باعتباره اطاراً لتسوية الأزمة. الّا ان مفهوم المؤتمر الدولي أصابه، أيضاً، تغيّر كبير، لكنه تدريجي. فالاتحاد السوفياتي، في بداية عهد غورباتشيوف، كان يعتبر المؤتمر الدولي أداة لاعادة السلام في هذا الجزء من العالم، ووسيلة لاقرار ضمانات تكفل أمن الدول العربية ودول المنطقة. ولمشاركة السوفيات، اشترط غورباتشيوف ان لا يتحوّل المؤتمر الدولي الى مظلّة لتغطية الصفقات المنفردة، وان يتمّ توجيهه نحو التسوية الحقيقية في الشرق الاوسط، مع الأخذ بالحسبان مصالح البلدان العربية، ومن ضمنها الفلسطينيون وإسرائيل[١٨]. وفي البيان المشترك السوري ـ السوفياتي، تمّ وضع شروط عقد المؤتمر الدولي بصورة أكثر تحديداً؛ وجاءت هذه الشروط، أو المواصفات، على النحو التالي: اطار لتحقيق السلام العادل؛ ويعقد المؤتمر تحت مظلّة الامم المتحدة؛ ويتضمّن جدول أعمال لتطبيق القرارات الدولية[١٩].

وفيما بعد، أُجري تعميق لبعض هذه الشروط، وتطوير لبعضها الآخر، حيث أُضيف الى التصوّر السوفياتي لآلية عقد المؤتمر الدولي اعطاء دور «لوسطاء، يبدأ الحوار بين الاطراف من خلالهم، وتُجرى المباحثات بمساعدتهم»[٢٠]. وعلى الرغم من ان التصريحات السوفياتية لا تقدّم تصوّراً، أو تحديداً، لهؤلاء «الوسطاء»، الّا انه يمكن الافتراض ان أحدهم سيكون سوفياتياً. وفي هذا الاطار، يمكن ان نفهم تعيين غينادي تراسوف سفيراً متجوّلاً للاتحاد السوفياتي على المنطقة، الذي أشارت اليه مصادر دبلوماسية شرقية[٢١].

واضافة الى ما سبق، يعطي شيفاردنادزه دوراً لمجلس الامن الدولي في وضع توصيات تنظيم المؤتمر، ويقترح تعيين «شخصية ذات سمعة دولية عالية» في منصب مندوب خاص للشرق الاوسط لدى أمين عام الامم المتحدة[٢٢]. ولا ريب في ان دور المبعوث السوفياتي غونار يارنغ ومباحثات الدول الاربع الكبرى كانت ماثلة في ذهن المسؤول السوفياتي لدى اقتراح هذه النقطة.

وحِرْص الاتحاد السوفياتي على اشراك الامم المتحدة واضح في كل التسويات الاقليمية التي حدثت في عهد غورباتشيوف. والدافع الى ذلك تعزيز صورة «عضو المجتمع الدولي»، التي يحرص الزعيم السوفياتي على تقديم بلاده من خلالها. وفي الشرق الاوسط، يضاف الى الدافع السابق سبب آخر، يتمثّل في الرغبة في اشراك المنظمة الدولية التي يتواجد فيها السوفيات أصلاً، ممّا يسمح لهم بتخطّي معارضة الولايات المتحدة الاميركية، اضافة الى موازنة النفوذ الاميركي بنفوذ بعض الدول الاوروبية الاخرى.

التمثيل الفلسطيني في المؤتمر الدولي

منذ صدور البيان المشترك عن زيارة رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، الى موسكو، في العام ١٩٧٤، لم تخل البيانات السوفياتية ـ العربية والسوفياتية ـ الفلسطينية من الدعوة الى مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في أعمال المؤتمر الدولي، على قدم المساواة مع جميع الاطراف. ولم يتأثّر الموقف السوفياتي هذا بالفتور الذي أصاب علاقات منظمة التحرير الفلسطينية مع الاتحاد السوفياتي في الفترة التي أعقبت عقد المجلس الوطني الفلسطيني في عمّان.

مع تولّي غورباتشيوف السلطة، بدت السياسة السوفياتية أكثر استعداداً للين تجاه هذه النقطة. وقد أعلن مدير ادارة الشرق الاوسط في الخارجية السوفياتية، فلاديمير بولياكوف، ان موسكو متمسّكة بتمثيل الفلسطينيين في المؤتمر الدولي؛ لكنها لن تعارض هذا التمثيل في اطار وفد عربي